مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:07 العدد 01 جانفي (2023) ص 844-856

التفاعلات النصيّة في مسرحية" غصن الزيتون " لعز الدين جلاوجي

Textual interactions in «Olive Branch Play» written by Azeddine DJILAOUI.

ط.د نواصرية رتيبة*
جامعة محمد بوضياف- المسيلة – (الجزائر)
ratiba.nouasria@univ-msila.dz

د. خالد وهاب
جامعة محمد بوضياف- المسيلة – (الجزائر)
Khaled.ouahab@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/10/07
تاريخ القبول:
2023/01/07

الكلمات المفتاحية:
- ✓ مسرح الطفل
- ✓ الطفولة
- ✓ القضية الفلسطينية
- ✓ التناص
- ✓ غصن الزيتون

الملخص

يتناول هذا المقال قضية تجليات النص الغائب في مسرح الطفل، من خلال رؤية الكاتب عز الدين جلاوجي، الذي حاول طرح قضية جوهرية في الساحة العربية، استنادا إلى منظومة نسقيّة متنوعة في مسرح الطفل توزعت بين التراث الديني والأدبي، كما سعى إلى إعادة قراءة هذا التراث برؤية حداثية، سالكًا في ذلك تقنية تقوم على التفاعل الايجابي بين المرجعية التراثية، والكتابة المسرحية للطفل، مع التركيز على فكرة إقحام الطفل في عالم الرمزية، بعيدا عن الرؤى الاختزالية والتعقيدية له، والنظر إليه كخطوة تجريبية، ومحاولة للانعطاف بالمسرح الموجه للطفل من نقطة التقليد إلى التجديد

Article info

Received *07/10/2022*
Accepted

Abstract

This article tackles the matter of absent textmanifestations in children's theater, according to Azeddine DJILAOUI, who tried to raise a fundamental issue in the Arab theater, based on consistent and diverse

* المؤلف المرسل

system in thechildren's theaterdistributed between religious and literary heritage. He has also tried to review the heritage through modern point of view, usingpositive interaction technics between heritage reference, children's playwriting, while focusing on involving the child in theworld of symbolism, away from reductionist and complex vision and considering it as anexperimental step in addition to trying to turnchildren's theater from traditional into renewal aspect

07/01/2023

Keywords:

- ✓ *Children's theater*
- ✓ *childhood*
- ✓ *Palestinian case*
- ✓ *intertextuality*
- ✓ *Olive Branch*

1. مقدمة:

يعتبر مسرح الطفل واقعاً معيشياً، وممارسة فنية وتربوية، احتلت مكانة مهمة، رشحتها لأنّ تكون من أهم القضايا النقدية التي يجب على النقاد الاحتفاء بها كونها مخاطب لمشاعر ذات بريئة، ينحصر كل همّها على اللعب واللّهو، ولما لها من أثر عميق على إبداع الطفل، وعلى طاقاته النفسية والفكرية والتربوية، قصد بناء سلوكه الطبيعي والوجداني، في حاضره ومستقبله، ويحتل هذا الفن في المجتمعات المتقدمة مكانة كبيرة وموقعاً هامّاً .

والمسرح كغيره من فنون الأدب الموجهة للطفل، يعتبر من أخصب الألوان الأدبية، التي يجد فيها الإنسان ضالته، ومن أهم الأنشطة التي لها دور في تنمية الطفل من الناحية الفكرية والنفسية، هذا الفن الذي يختلف عن مسرح الكبار، تتجلى فيه قضية التربية والفن أكثر من بقية الأجناس الأخرى، فقد اعتُبر مسرح الطفل إلى وقت قريب على أنّه المسرح المدرسي، ولم يُعترف بانتماء مسرح الطفل إلى الفن والأدب، إلا متأخراً، فقد غاب الأطفال عن الأدب أمداً طويلاً، وصار بالنسبة للمؤسسة التربوية مادة للنشاطات الاحتفالية، وفي هذا إغفال لطبيعة الممارسة المسرحية هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فالطفل يدخل من خلال الخطاب المسرحي مجال التداول الرمزي واللغوي والاجتماعي، فالحياة النفسية لهذه الشريحة تتأثر بالضرورة بالمعطيات النفسية والثقافية، التي تلهم الطفل مجموعة من البلاغات الثقافية الموروثة والمكتسبة، والتي تعمل على طبع سلوكه وتصرفاته تجاه ذاته وتجاه وسطه الاجتماعي، هذه الأهمية البالغة التي يكتسبها المسرح في حياة الطفل يعكسها الاهتمام الكبير الذي يوليه له عالم الحداثة الغربية، كونه يمثل إشعاعاً ثقافياً يساهم في بناء البعد الحضاري للأمم، فلم يعد هذا الفن وسيلة للتسلية والترفيه فحسب، بل أضحى وسيلة فعالة في التعليم، والتثقيف .

غير أنّ المتأمل في مسرح الطفل في الجزائر، في حدود اطلاعي، يصدمه هذا الفراغ الرهيب والمخيف، الذي تعانيه المكتبة الجزائرية في هذا المجال، فحتى الآن وبعد مضي عقود من الاستقلال، لا يعثر المرء على كتاب واحد يؤرخ لنشأة هذا المسرح عندنا، ويرصد تطوره وظواهره، ويدرس فنونه واتجاهاته، ويبرز أعلامه، بالرغم ممّا تموج به الساحة الأدبية الجزائرية من أدباء أثبتوا مقدرة كبيرة في مجال الكتابة للأطفال، رغم ما نشر وينشر في هذا الميدان، صحيح أنّه أنجزت في السنوات الأخيرة عدة بحوث جامعية، في هذا الحقل، غير أنّها لا تزال مخطوطة لم تنشر كما أنها في العموم تدرس هذا الفن في آداب أخرى، وتدور معظمها حول موضوعات جزئية تتناول الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة والرواية والشعر، في حين تُهمل المسرح الذي يعد من أرقى الفنون جميعا، حتى قيل أنّه أبو الفنون، يضم إلى حضنه دفء فنون القول والصمت والإيحاء والموسيقى، وهذا ما يحيلنا إلى القول أنّ هذا النوع من الكتابة في الجزائر كان متأخراً عن الأقطار الأخرى كمًا وكيفًا وبخاصة في الدوائر الرسمية - المؤسسات التعليمية والثقافية- غير أنّ هناك محاولات سعت لإثراء الساحة الأدبية في هذا اللون على اختلاف في مستوى الكتابة .

وما يثير اهتمامنا في هذه الدراسة هو النص المسرحي الجزائري الموجه للطفل، متخذين من مسرحية **"غصن الزيتون "** كعينة، وانطلاقا من المعطيات السالفة يمكن القول أن هذه الدراسة تسعى إلى تتبع الممارسة المسرحية الموجة للطفل، وجمالية النص الغائب فيه .

كما يحاول هذا البحث الإجابة عن بعض التساؤلات، نلخصها في ما يلي : **ما المقصود بمسرح الطفل ؟ وكيف استطاع المرجع الثقافي –الديني والأدبي- المشحون في المسرحية، أن يؤدي دوره الثقافي والفكري والأدبي، وأن يكون عاملا للتفاعل بين النصوص الغائبة ؟**

قبل الحديث عن حضور النص الغائب في مسرحية عز الدين جلاوجي، جرى بي الوقوف عند بعض المصطلحات التي من شأنها تأثيث هذه الورقة البحثية، وإزالة اللبس عن بعض الجوانب، حيث سيتم الوقوف على المسرح وعلاقته بالطفل ومرحلة الطفولة وحدود المصطلح .

2. أدب الطفل والطفولة – نظرة عامة –

إنّ مجال أدب الطفل بما يتضمنه من قصص وأشعار وموسيقى ومسرح، مجال مهم له دوره في التشجيع على الإبداع، وتنمية القدرات الابتكارية والخلاقة لدى أطفالنا، ففي أدب الأطفال خبرات متنوعة شاملة ومتكاملة، والطفل يتلقى من هذه الخبرات ما يعده للاستجابة بطريقة موجبة لخبرات حيوية قادمة، ويصحب تدريب الطفل على بعض وظائفه الحيوية في جو وجداني خاص يغلب عليه التقبل والتشجيع " (أدب الطفل العربي، حسن شحاتة، 1994، ص12) وهذا يوضح أنّ لأدب الأطفال دور مهم من خلال الخبرات التي يقدمها، فهو يعين الطفل على التعرف على البيئة المحيطة به ومساعدته في أن يكون شخصا راشدًا ومسؤولاً ومنتجا في المستقبل البعيد، "ويبدأ تذوقه للأدب وفنونه وهو لا يزال في المهد صبيا، فقد لوحظ أنّ الأطفال منذ نعومة أظافرهم، يقدرون على تذوق النص الأدبي الشعري الغنائي والاستمتاع بترديده (الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب، أحمد خليل جمعة، 2001، صفحة 414) "، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بتذوق القصة، التي كانت تحكيها الأمهات والجدات، القصة ذات الحبكة والفكرة البسيطة التي تناسب ذهنية الطفل، والتي تجذب الطفل إليها من خلال الخصائص التي تتضمنها وبالتالي يستطيع تقليد كل ما يسمعه ويتخيله في هذه القصة .

والطفل كيان واحد موحد مهم بكافة جوانبه، حيث يتأثر كُل جانب بالجوانب الأخرى ويؤثر فيها، وإدراك الطبيعة الشمولية للطفل، يتطلب مشاركة عدد من الأطراف المساندة لنمو الطفل، وهذا يعني الحاجة للتدريب، وتعزيز ونشر الممارسات النوعية في رعاية وتنمية الطفولة داخل المجتمع " (أدب الأطفال فن وطفولة، محمد فؤاد الحوامدة، 2014، صفحة 15)، وانطلاقا من هذا الطرح "فمهمة الأديب الذي يكتب للأطفال، لا يقف عند العرض والكشف، بل مهمته فوق كل ذلك، تقوية إيمان الطفل بالله والوطن، والخير والعدالة الإنسانية، وحتى لا يخدع الطفل حين يواجه الحياة، يجب على الكاتب أن يصور له الشر والظلم والاستغلال بصورها الموجودة في المجتمع، تسير جنبا إلى جنب مع الحق والخير والعدالة، لأنها في الحياة كذلك ". (في أدب الاطفال، علي الحديدي، 1988، صفحة 64)

ويؤكد كثير من التربويين المتخصصين، في مجالات إعداد الطفل نفسيا وتربويا، في أنّ أدب الطفل قد بات ضرورة لا بدّ منها لطفل اليوم، حيث أنّه يساعد الأسرة في سلاسة التربية وفي البناء الحضاري، فأدب الطفل المدروس يقدم ألوانا تربوية سلوكية، من خلال طرح أشكال متنوعة، فهو يقدم توجيهات أخلاقية وسلوكية للطفل، ويساهم كذلك في بناء جوانب شخصية الطفل . (الطفل في ضوء القرآن والسنة، أحمد خليل جمعة، 2001، صفحة 464)، ولا شك أنّ التنويع في أدب الأطفال يساعد على تنمية مولهم والأخذ بأحدهم إلى مدارك الجمال ومَدَارج السلوك المستقيم والتربية الصحيحة ...لذلك

نبه الكثير من المهتمين الآن بأدب الطفل، بتنويع عرض شتى ألوان المعرفة، وفي مقدمتها الموضوعات الدينية والتعليمية والاجتماعية والوطنية والمسرحية . (الطفل في ضوء القرآن والسنة، أحمد خليل جمعة، 2001، الصفحات 465-466)

وتوجهت العلوم الإنسانية الحديثة، للعناية بدراسة الطفولة تربية وتعليما أو تثقيفا، بإخضاع الأطفال في مراحل نموهم المتدرجة، لمناهج وأدوات للتفكير العلمي، وصولا إلى فهم الطفولة ماضيها وحاضرها ومستقبلها . (أدب الطفولة أصوله مفاهيمه، أحمد زلط، صفحة 25)وتعد مرحلة الطفولة المبكرة، من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ففيها البذور الأولى للشخصية التي تظهر معالمها في مستقبل حياة الطفل، والتي يُكون فيها فكرة سليمة واضحة عن نفسه، ومفهومها محدد لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية، ما يساعده على الحياة في المجتمع (أدب الأطفال قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، سمير عبد الوهاب، 2009، صفحة 22)، ومما لا جدال فيه، أنّ الطفل يولد وقد زُود بكافة وسائل الاتصال، للتعامل مع كل المحيطين بع، ومن ثمة تنمو تلك الحواس، ويلعب أول دور ملحوظ في أدوار التربية، واكتساب القيم والاتجاهات والسلوك تجيء من خلال روافد التربية، إذ نعلم الطفل ويُدرك ويتأثر طوال مراحل طفولته . (أدب الطفوله أصوله ومفاهيمه، أحمد زلط، صفحة 17)

وبهذا نقول أنّ "أدب الطفل يلوح في الأفق، ليشكل وسيلة بالغة الأهمية في تربية الطفل، والرقي بهم حتى يكونوا بحق رجال المستقبل، الذين يمكن الاعتماد عليهم في بناء الأمة، وفي هذا المقام يقول **عبد المجيد حنون : "كان أدب الأطفال منهلا خصبا للأدباء في صغرهم، أثرى عقولهم وغذى خيالهم، مثل غيرهم من الأطفال المستهلكين له وكان معينا لهم في كبرهم، وظفوا عناصر منه في إبداعاتهم الأدبية بوعي أحيانا، وبغير وعي في الكثير من الأحيان فكان المادة الأولى لإبداعاتهم "** (أدب الأطفال والادب المقارن، عبد المجيد حنون، 2003، صفحة 86)، فطبيعة الفئة العمرية أغرت الأدباء الباحثين عن التشويق والمغامرة الفنيّة .

قول الكاتب فيه دلالة على أنّ أدب الطفل، له دور مهم في تهذيب نفسية الطفل وترقيعها، وأيضا في تكوين ملكته اللغوية، فاستقرار الطفل في المجتمع، يرجع إلى نجاح الجانب التربوي الذي يقوم به أدب الطفل، فهو يؤهله ليكون مساهما إيجابيا في أسرته ومدرسته ومجتمعه، وتحقيق الاتزان الوجداني وتنشيط الجوانب العقلية، وفي الشأن نفسه يقول الكاتب السوري الشهير سليمان عيسى :**"إنّني لا أكتب للأطفال، إنّني أكتب للمستقبل لأنّ الأطفال هم المستقبل الأحلى والأجمل، وإذ لم نكتب لمستقبل أمتنا العربية، ونتجه إليه بكل ما نملك من طاقات فلمن نكتب ؟ولمن نتجه ؟** (القيم التربوية والأخلاقية، إيهاب عيسى المصري وآخرون، 2013، الصفحات 16-17)"، ويضيف قائلا : **"إنّي لا أكتب للصغار لأسلّيهم، ربما كانت أيّة لعبة أو كرة صغيرة أجدى وأنفع في هذا المجال، إنني أنقل إليكم تجربتي القومية، تجربتي الإنسانية، تجربتي الفنية، أنقل إليكم همومي و أحلامي ... يا أعزائي الصغار، وعندما تكبرون قليلا سترون أني لم أخدعكم،، لم أضع وقتكم الناضر الثمين بشيء تافه، إنكم أغلى علي وأعز عندي من ذلك ".** (أدب الأطفال فن وطفولة، محمد فؤاد الحوامدة، 2014، صفحة 24).

ووقوفا عند هذا الطرح **"تظل الطفولة عالما فيه كثير من الغرابة، ويزيد غرابته تجدده المستمر السريع، ولن أنسى ما ردده نهرو : أنّ الأطفال أنقياء، ولكننا نحن الكبار نُدخل الكدر إلى نفوسهم "** (أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، هادي نعمان الهيتي، 1977، صفحة 79)، "ومسألة الطفولة والاهتمام بها، أصبحت ضرورة ملحة في هذا العصر بالذات، والحديث عنها هو الحديث عن المستقبل، فما الطفل إلا بذرة نرمي بها في الأرض لتكون في المستقبل شجرة، فإن صلُحت هذه الأرض، جاءت الشجرة صالحة طيبة ". (مسرح الطفل في الجزائر بين الراهن والمأمول، محمد عبد الهادي، 2009، صفحة 2)

3. المسرح وجمهور الأطفال –حدود المصطلح-

العمل المسرحي شكل آخر من أشكال الأدب، ومع ذلك فهو يستعين بالفنون والآداب جميعا، ويقدمها متناغمة عللا الخشية في اتساق وانسجام، ومع أنّ المسرحية في الأساس هي قصة أو رواية، إلا أنّ للقصة أو الرواية آفاق واسعة، بينما ترتبط المسرحية بإمكانيات المسرح وإمكانيات ممثليه (مسرح الطفل في الجزائر بين الراهن والمأمول، محمد عبد الوهاب، 2009، صفحة 299)، ويلعب المسرح بصفته الجنس الفني الأكثر فعالية، دورا مميزا في تربية إنسان المستقبل، فالمسرح هو نوع من أنواع الفن الذي يستوعب العالم فنيا، من خلال الفعل الدرامي الجاري أمام عيون المشاهدين، وفي أساس المسرح يكمن الفن المسرحي ...ويتحول المسرح إلى إبداع فني جماعي موحد بذلك جهود الكاتب المسرحي، والمخرج والفنان والممثل (مسرح الطفل في الكويت، فاضل عباس المويل، صفحة 22)، "وتتحقق العملية التعليمية التربوية، من خلال مسرح الهواة، في ظل التواصل الحي والمباشر، والذي يساهم في تنمية الظواهر الفنية، وإنّ التواصل المباشر مع المربي يقدم الإمكانات، في ظل التأثير التربوي المنظم، ليس لتطوير المتطلبات الفنية ومصالح الطفل وأذواقه فحسب، بل لتكوين شخصيته أيضا ". (مسرح الطفل في الكويت، فاضل عباس المويل، صفحة 23)

والمفهوم الأكثر شيوعا في أدب الطفل هو" أنّه جنس أدبي له شروطه الفنية ووظائفه ومرتكزاته الأدبية، بل هو أكثر صعوبة من مسرح الكبار، لأنّه أشد إلحاحا على الجانب الفني، انطلاقا من تأليف النص، ويعرفه موسى كولدبرغ :" **بأنّه تجربة مسرحية رسمية تقدم خلالها مسرحية لجمهور من الأطفال، والهدف منها هو تقديم تجربة مسرحية للجمهور، ومن أجل هذه الغاية، يوظف مسرح الأطفال جميع تقنيات وقواعد المسرح** ". (مسرح الطفل من النص إلى العرض، مروان مودنان، 2015، صفحة 7)

ويعرف الدكتور إبراهيم حمادة مسرح الطفل بأنه: "**ذلك المكان المخصص، لتقديم عروض تمثيلية، أُعدت خصيصا لمشاهدين من الأطفال، وعلى هذا وعلى هذا الأساس، فالمعول الأساسي في التخصيص هو جمهور الأطفال الذين أنتجت لأجلهم المسرحية، ومسرح الأطفال مسرح جاد متكامل العناصر الفنية، فهو ينطلق من المؤلف ليرتبط بالمخرج** " (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، إبراهيم حمادة، 1985، صفحة 71)، والمسرح بهذا المفهوم هو المسرح المعروض على الركح، الذي يتطلب جمهور وخشبة ومخرج، ومن هنا يتبين أنّ تعريف الناقد يستثني فيه المسرحية المكتوبة، ويقتصر على المسرح المعروض.

أما الكاتب **عبد التواب يوسف**، الذي يعد من أبرز كتاب المسرحية النثرية للأطفال، فقد تحدث عن مفهوم مسرح الطفل فقال أنّه :" **المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة فحسب، وحدد وظيفته الاجتماعية، بأنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية** " . (الهراوي رائد مسرح الطفل العربي، عبد التواب يوسف، 1987، صفحة 19)

والملاحظ من تعريف الكاتب، أنّه ركز على الوظيفة الاجتماعية التي يقوم بها مسرح الطفل، دون ذكر الوظائف التربوية الأخرى، واقتصر على شكل من أشكال المسرح وهو المسرح البشري .

وفي تعريف آخر يعتبر المسرح ذلك الذي يخدم الطفولة، سواء أقام له الكبار أو الصغار مادام الهدف هو إمتاع الطفل والترفيه عنه، وإثارة معارفه وخبراته وحيه الحركي، أو أن يُقصد به تشخيص لأدوار تمثيلية (مسرح الطفل من النص إلى العرض، مروان مودنان، 2015، صفحة 8)، والمسرح يحرك المشاعر الأطفال وأذهانهم، ويغذيهم فنيا وأدبيا ووجدانيا، وهم باعتبارهم –جمهورا –يشكلون بعدا أساسيا من أبعاد العمل الدرامي الذي يستند إلى الممثل والمخرج ....لذا يؤلف مسرح

الأطفال علاقة متسقة بين الأبعاد الثلاثة المخرج والممثل وجمهور الأطفال . (أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، هادي نعمان الهيتي، 1977، صفحة 302)

4. التفاعلات النصيّة في مسرحية "غصن الزيتون " لعز الدين جلاوجي :

1.4. القضية الفلسطينية في المسرح:

القضية الفلسطينية قضية شعب يجاهد في سبيل تحرير أرضه، وإعادة الحرية إلى وطنه وطرد الغاصبين، وهي من الموضوعات الجوهرية التي شغلت بال الأدباء العرب، وخاصة المسرحيين فراحوا يسجلون حضورهم من خلال إنتاجاتهم الأدبية، متحدثين عن مأساة الشعب الفلسطيني وقضية الأرض (صدى القضية الفلسطينية في مسرحية فلسطينيات لعلي عقلة عرسان، حسين شمس أمادي، 2013، صفحة 25)، واحتلت مكانة بارزة في الأدب الجزائري عموما، وتناغم حضورها في مجال الفن المسرحي، مع خاصية المقاومة التي طبعت مسيرة المسرح الجزائري منذ نشأته في عشرينيات القرن الماضي، في ظلال الحركة الوطنية، فقد تفاعل المسرح بشَطريه المحترف والهاوي مع القضية الفلسطينية، حيث أنّ ذاكرة الحركة المسرحية الجزائرية تحتفظ بعشرات بل مئات العروض المسرحية، التي تناولت القضية الفلسطينية، وخاصة ضمن نشاطات ما يعرف بالمسرح المدرسي، حيث يستغل تلاميذ المدارس والثانويات مل مناسبة لتشخيص القضية الفلسطينية . (القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري مقارنة تطبيقية، أحسن ثليلاني، 2010، صفحة 171)

ومن خلال هذا الطرح، يتبّن أنّ حضور القضية الفلسطينية في المشهد الأدبي الجزائري، كان من خلال العديد من المؤلفات والبحوث الأكاديمية ولم يكن المسرح بمعزل عن هذا الصراع القومي، فقد شكلت منبع لتحريك وصياغة وجدان ووعي الشعوب، فالمسرح كان ولا يزال سلاحا من لا سلاح له، وصوتا رديفا للمقاوم، وشكلت ثقافة السلام التي تبثها القضية في المسرح الموجه للطفل، مصدرا لقيم التسامح والنضال والحوار والتعايش والحرية التي لا بد للمسرح من ترويجها في متنه، وفي مسرحية غصن الزيتون لعز الدين جلاوجي، نجد أنّها اتكأت على رموز تناصية بشكل كبير، وكان هدف الكاتب بث الوعي القومي والنضالي في جيل المستقبل .

وقد أصبح للتناص دورًا مهمًا في الدراسات الحديثة، التي جعلت من النص محور اهتمامها، وحقل عملها، حيث لم يعد بالإمكان إهماله أو تجاهله عند دراسة النص، لاسيما أنّ وجوده في النص الحديث وبالأخص في النص الموجه للطفل في ظلّ التفاعل الثقافي أمرا حتميا وهذا ما تجلى في مسرح عز الدين جلاوجي الموجه للطفل.

2.4. رمزية عنوان المسرحية "غصن الزيتون ":

لم يُول الدارسون اهتماما لعتبات النّص، إلا في الدراسات السيميائية المعاصرة، حيث اهتمت السيميائية بكل ما يحيط بالنّص من عناوين ومقدمات وهوامش، وذلك بعدما تبيّن أنّها من المفاتيح المهمة في اقتحام أغوار النّص وفتح مغاليقه، فغدت هذه الدراسات لا تخلو من إشارات إلى العتبات النصيّة وبخاصة العنوان (العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، عبد الفتاح إبراهيم، 2008، صفحة 1)، ويرتبط الفهم العام للعنوان بكونه مفتاحًا إجرائيًا في التعامل مع النّص في بُعديه **(الدلالي والرمزي)** إذ تُشكل العناوين عامة سواء أكانت عناوين لمُؤلفات علمية أو لنصوص إبداعية، أو عناوين لأي لنشاط إنساني، بأنّها حاملة لدلالة قُصوى تقوم على تكثيف دلالة المعنون، بحيث يمكن في ضوء هذا الفهم، أن تصبح قراءة العنوان قراءة نوعية للمعنون بصيغة (ما قلّ ودل) (جماليات العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش، جاسم محمد جاسم، 2013، صفحة 13)، وانطلاقا من الصياغة الدلالية لعنوان المسرحية عز الدين جلاوجي، يتبين لنا أنّه يحمل عدة دلالات في سياقات مختلفة نذكر أشهرها، أنّ شجرة الزيتون قد ورد ذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع، في قوله عزّوجلّ في سورة التين :**"وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ" (التين،الآية 1،2،3)** "، "وقد اختلف المفسرون في كلمة الزيتون،

فقيل أنّه مسجد بيت المقدس، وقال مُجاهد وعكرمة :هو هذا الزيتون الذي تعصرونه ". (تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، 2000، صفحة 2010) وهذا التفسير يكون أقرب التفاسير لمعنى العنوان، فقد كرّم اللّه تعالى فلسطين بشجرة الزيتون، الشجرة المباركة والمعمرة وقد أقسم بها في كتابه الكريم، وا قترن اسم فلسطين بغصن الزيتون.وهذا إن دلّ فإنّما يدل على أنّ فلسطين لها جذور عميقة، وتاريخ شعبها هو امتداد لآلاف السنين، وليس كما يدعي اليهود في أحقيتهم بها، وكان غصن الزيتون الأقرب والأنسب للتعبير عن الشعب الفلسطيني في المسرحية .

3.4. التناص الديني:

تضطلع الأديان بشكل عام في تشكيل الفكر الإنساني بشكل كبير، وبصرف النظر عن الآراء النقدية التي تنكر تأثر الأديان وبخاصة الإسلام في الأدب ونقده، فإنّ الإسلام بمصادره التشريعية ظلّ حاضرا في الأدب العربي. (التناص في شعر ابن أبي الأبّار الأندلسي، صالح هندي صالح، 2015-2016، صفحة 27).

والتناص الديني هو "تداخل نصوص دينية مختارة من القرآن والحديث النبوي الشريف مع النّص الأصلي، والتداخل مع الموروث الديني على العموم، هو طريقة لبلورة الحاضر من خلال تجربة ماضية لتعزيز موقف الكاتب من المفاهيم التي يطرحها ". (التناص في شعر أبي العلاء المعري، إبراهيم مصطفى محمد الدهون، 2011، صفحة 124)، والثقافة العربية على مرّ العصور كانت تعتمد في مجملها على القرآن مصدرا تدور حوله الأبحاث والدراسات اللغوية والأدبية والفكرية، وهناك العديد من النماذج من بداية العصور الإسلامية إلى العصر الحديث (التناص القرآني في شعر مفدي زكريا، بو علي عبد الناصر، 2008 ، صفحة 23)، وقد انفتح الكاتب عز الدين جلاوجي في كثير من أعماله الأدبية، على المرجعيات الدينية والحقول الدلالية، وجاء هذا الانفتاح على المستويين اللفظي والدلالي، ووظفها في نصه بكل ثقلها، وما تحمله من شحنة حضارية، هذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على أنّ الكاتب يستمد المعاني القرآنية والتوراتية، أو الشخصيات الدينية ويجعلها مصدرا أولا لإبداعه في مجال التناص، وأيضا يدل على اعتزاز بالانتماء لهذه الرموز .

نقف عند مسرحية "غصن الزيتون "، التي تعد من المسرحيات، التي كشفت عن البراعة والقدرة الفنية التي توصل إليها عز الدين جلاوجي، فكان التناص ظاهرا بشكل جلي، بحيث لا يمكن أن تقرأ بضعة أسطر منها، إلا وترى الكاتب يقيم علاقة حوارية تفاعلية مع النص المقدس، ويظهر في نص المسرحية في حوار لشخصية **الجد والأم:**

الجد : كالشجرة الطيبة يا بنيتي ... كلما أمعنا في تقليمها زاد نماؤها وزادت ثمارها، أبطالنا يصنعون ملحمتنا الخالدة . (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 39).

وهو تناص مع قوله عزّ وجلّ : **(23) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) . (إبراهيم، الآية 24،23)**

، والمعنى من قول الجد أنّ الشجرة الطيبة هي رمز للحرية، فهذه الأرض المقدسة سُقيت من دماء الشهداء الطاهرة الزكية، فالأرض مثل الشجرة كلما زاد اهتمام الإنسان بها أكرمته وأعطته حريته.، والشجرة المباركة التي باركها الله هي مثال للفلسطيني الخالد الصامد .

وفي المشهد نفسه نلاحظ الرمز القرآني حاضرا في قول الجد :" **لأنها أرض الأنبياء ..أرض الطهر والنقاء .. أرض الاتصال بالسماء ..**" (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 40)، في تقاطع دلالي مع السياق القرآني، يضعنا الكاتب مع حادثة الإسراء والمعراج للنبي صلى اللّه عليه السلام، التي بدأت في المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى في فلسطين، فهي أرض الأنبياء مشى عليها سيدنا موسى عليه السلام وإبراهيم، والرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم، وهذا تقاطع دلالي،

مع ما جاء في قوله تعالى : "**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا أَنَه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1).(الإسراء ،الآية 01)**

فقول الكاتب "**أرض الاتصال بالسماء**" هو تقاطع ولإشارة على حادثة اتصال النبي صلى اللّه عليه وسلم بالسماء والتعريج لها ,ونستشفه من وراء الكلمات ودلالاتها .

ويواصل الكاتب استحضار الرمز الديني في مشاهد المسرحية، وذلك في قوله : " **الأم :خائفة، أخشى أن يقضي الظالمون على المجاهدين، وهم قلة ينقصهم المال والسلاح والعدد، ويتعاورهم الأعداء من كل جهة .**

الجد : وهو يشير إلى حفيده، هؤلاء ليسوا مجاهدين، إنّهم يرعبون اليهود بالحجارة " (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 40).

هذا الموقف الدرامي في المسرحية، يوحي بنصرة الله عزّوجلّ للمسلمين رغم قلة عتادهم وعددهم، والكاتب يسعى إلى تثبيت فكرة لدى الطفل، وهو أنّ أصحاب الأرض، دائما ينتصرون بفضل الله، وحو مقطع يبين امتصاص الكاتب للمعاني القرآنية بطريقة غير مباشرة، وإعادة إنتاجها بما يتلائم والموقف الدرامي في المشهد، وهي دلالة على تعظيم شأن المسلمين عند الكاتب، ويحيل إلى قول اللّه تعالى :

(12)قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (13)(آل عمران ،الآية 12،13.).

وفي تفسير الآية، يرى المشركين يوم بدر المسلمين مثليهم في العدد، رأي العدد، جعل اللّه ذلك فيما رأوه سببا في نصرة المسلمين عليهم، وقدره الجاري بنصرة عباده المؤمنين في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، 2000، صفحة 1271) وقد كان التوظيف في المقطع يقوم على استغلال المضامين والمعاني الاعجازية، التي يطرحها القرآن الكريم، ووظفها عز الدين جلاوجي، عن طريق التلميح معتمدا على صور غير مباشرة من خلال تقنية الحوار، بحيث لم يتوقف الكاتب عند حدود البنية اللفظية فقط في عملية الاقتباس لكنه اعتمد على شبكة من المستويات المتفاعلة التي أحالت للنص القرآني وسياقه .

وفي المسرحية نفسها يتراءى لنا الرمز الديني واضحا في قول الكاتب : " **عمر : (متحمسا)، قلت له : نحن أقوى وسنطردكم من أرضنا كاللصوص، كما طرد صلاح الدين أجدادكم** " (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 40)، استعمل الكاتب معنى بعض الكلمات، والتي نجد لها معنى في القرآن الكريم مثل :" أقوى، نطردكم، أرضنا " وما ورد في المقطع الحواري الآتي في المسرحية، أنَه تصوير قام على التشبيه بما أشار إليه اللّه في كتابه العزيز حول مصير اليهود من تشتيت وتمزق في الدنيا، ولن يُسمح لليهود بالسكنى في بيت المقدس، كما جاء في قوله تعالى :**(25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26).** (المائدة ،الآية 26)

المضمون القرآني يوضح لنا، أنّ اليهود خالفوا أمر اللّه تعالى، ولم يمتثلوا لأمر نبيهم موسى عليه السلام، فما كان من اللّه إلاّ أن عاقبهم بالتيه والطرد، وهو الحال الذي سيؤول إليه اليهود في الوقت الحاضر بالطرد من فلسطين وهم الذين زعموا أنّ لهم حقوقا تاريخية في فلسطين.

وهناك دليل على طرد اليهود من فلسطين، ما جاء في الثنية في الإصحاح 26:" **أشهد عليكم اليوم السماء و الأرض أنكم تبيدون عليها سريعا، على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتملكوها، لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة ويبددكم الرّب بين الشعوب** 27" (سفر الثنية، القس أنطونيوس فكري، صفحة 22) .

وفي مشهد أخر يكشف عز الدين جلاوجي عن اتصاله المباشر مع النص المقدس في قوله **"آتون من تحت الأنقاض ...من الأوراس من كل فج عميق .....** (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 42) وهو استحضار لقوله تعالى :(26)**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27).(الحج ،الآية 27.)**

فقد ذهب العلماء في تفسير الآية، إلى أنّ الحج ماشيا لمن قدر عليه أفضل من الحج راكبا، ودلّ ذلك على قوة هممهم وشدة عزمهم (تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، 2000، صفحة 1271) وهذا يدل على المكانة المرموقة التي تحظى بها الكعبة عند المسلمين، فهم يتسابقون إليها من كل الأمصار عبر العالم، ولو ربطنا سياق الآية الكريمة وسياق المشهد المسرحي نرى أوجه التقابل بينهما، ففلسطين أيضا لها قيمة كبيرة عند المسلمين، وسيأتي يوم ويحج لها المسلمون من كل فج، من أجل طرد اليهود وهذا ما دل ّ عليه كلام الجد على أنّ المقاومة ستستمر ولن يرضخ للمستعمر، ويواصل هذا الشعب الأبي كفاحه من كل ّحدب وصوب لنصرة وطنهم، مثلما يأتي حجاج بيت الله من كل الأمصار، ويصور الكاتب أيضا إرادة الشعب الفلسطيني .

وتحضر الاقتباسات القرآنية في المسرحية نفسها، حيث يضعنا الكاتب أمام رمز قرآني تضميني يمكن ملاحظته من خلال الكلمات، من خلال ما جاء على لسان الجد :**"يطرق باكيا مع الخالدين في جنات النعيم، أيها الابن العظيم " .** (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 46)، فلفظة " جنات النعيم " تحيلنا إلى الآية القرآنية من سورة الواقعة : **(9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12). (الواقعة ،الآية 10،11،12.)**

وجاء أيضا في قوله تعالى في سورة آل عمران، قول اللّه عزّ وجلّ :**(14) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) (آل عمران، الآية 15)**، فسياق النص المسرحي يتوافق مع سياق النص القرآني، فجزاء الشهيد هو الجنة، وهذا ما وعد اللّه بع عباده المتقين في القرآن .

وفي المسرحية نفسها يوظف الكاتب رمزا دينيا مباشرا، دون التغيير فيه، يقول :**"الجد : بل نحن الذين نبيدكم لأننا الحق والخير ولأنكم الباطل والشر "** (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 47)، إن هذا التوظيف الجزئي والبسيط لكلمة الحق والخير والباطل والشر، نجده مستلهم من القرآن، ليقدم لنا الكاتب عن الصراع الدرامي على مستوى الحدث والواقع السياسي فالوقوف عند هذه الكلمات يحيل إلى قوله عزّ وجلّ : **(80) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81)(سورة الإسراء ،الآية 81)**، وأيضا قول اللّه تعالى : **(7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ(8).(الأنفال ،الآية 8)**

كلها نماذج ومضامين قرآنية، دعمت سياق النص الدرامي، بتصوير مصير هذه الأمة المشتتة، التي هي جزء من التشكيل البشري الجبان .

وصدق اللّه حين قال : "لأنتم أشدّ رهبة في صدورهم من اللّه ذلك بأنهم لا يفقهون، لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة، أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ". (جلاوجي، 2021، صفحة 47) ففي تفسير الآية عند ابن كثير أنّ من جبن اليهود لا يقدرون على مواجهة جيش الإسلام والمبارزة إما في حصونهم أو من وراء جدر محاصرين . (تفسير القرآن العظيم، القرشي الدمشقي، 2000، صفحة 1853)

ويتقاطع هذا السياق الدرامي والحواري مع السياق الديني في قوله تعالى : **"لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (13)لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14).(الحشر ،الآية 13،14)**

وذلك من خلال إكساب الحس القومي والثوري بالهزيمة لليهود، وعليه فالتوظيف بهذا الشكل التكاملي للسياقين يشكل رؤية موحدة، بحيث يأتي الفعل اليهودي الموازي للضعف والاستكانة والجبن والاستسلام، وكان اتكاء الكاتب على هذا التضمين الديني، يفضي إلى اللبنة الأساسية التي قامت عليها المسرحية وهي الصراع الأبدي بين العرب واليهود، ويواصل عز الدين جلاوجي اجتهاداته في استحضاره للموروث الديني، رابطا إياه بحال العرب وتخاذلهم مع القضية الفلسطينية، إذ يقول في أحد مشاهد المسرحية، الأم :" **خائفة، سحقا لهم من خونة ..عددهم كثير، ولكنهم غثاء كغثاء السيل** " (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، الصفحات 48-49).

التناص هنا يأتي كالمفصل، يربط بين سياقين، السياق الديني والسياق التاريخي، حيث ربط الكاتب بين قول الرسول صلى اللّه عليه وسلم، عن ثوبان رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم " **يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل : ومن القلة نحن يومئذ ؟** قال :بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ". (سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، 2009، الصفحات 354-355)

حاول الكاتب من خلال هذا التفاعل الديني مع الحديث النبوي الشريف، أن يبين للمتلقي بصفة عامة وللطفل على وجع الخصوص، تماطل العرب ضد قضيتهم، فرغم كثرتهم، إلا أنّ ضميرهم لم يصحا لنصرة فلسطين، ويظهر بشكل جلي في قول الأم :" **ولكنهم غثاء كغثاء السيل** "، كما يرمز أيضا في السخرية من الشعوب العربية المسحوقة، التي سلمت أمرها ومصيرها لأعداء الأمة، ويقول في نفس سياق حديثه عن حال العرب، " **الأم : ونسوا قول اللّه تعالى :" أنفروا خفافا ثقالا وقوله " كتب عليكم القتال** " (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 49). وهو تنديد بسكوت العرب وتفريطهم في قضيتهم، فلم يفعلوا شيئا لهذه الأمة غير التنديد والتأسف، والحديث عن القضية في أشعارهم وخطاباتهم، ونسوا قول اللّه تعالى قوله تعالى :**(215) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216). (البقرة ،الآية216)**

فكلام الكاتب المثبت في المشهد الحواري، يعيد إنتاج قول اللّه تعالى على المستور اللفظي والمعنوي، من خلال استعمال تقنية اجترار للنص الغائب دون تغيير أو تحوير، وهذا التناص يسهم في مسخ النص الغائب باكتفاء الكاتب بإعادته كما هو .

وقد نقل الكاتب الشعور الدال على القلق والحسرة، تجاه الأمة العربية وتخاذلها في قتال اليهود، فكانت أمة بكماء خرساء شغلتهم الدنيا بمفاتنها في قوله :"**الجد : شغلتهم عنا الدنيا بهارجها ومفاتنها .**

الأم : حسبنا اللّه ... حسبنا اللّه هو مولانا ونعم النصير، هو مولانا ونعم النصير " (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 49)، إنّ هذا الحضور المشرق للخطاب القرآني، جاء موازيا مع النص المسرحي، بحيث وظف الكاتب التناص الإشاري ولم يعمد فيه إلى التعامل مع النص القرآني تعاملا صريحا أو مباشرا، بل استلهم لفظة أو لفظتين من قوله تعالى في سورة الحج : (77) **وَجَاهِدُوا سَبِيلِ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)**". **(الحج، الآية 78،77)**

إن دلّ هذا فإنما يدل على براعة الكاتب وقدرته في تكثيف المعنى، وقدرته أيضا على تقليص مسافة وصول النص المقتبس إلى المتلقي .

4.4. التناص الأدبي:

يعد التناص الأدبي حقلا ثريا بالدلالات والإيحاءات القادرة على منح التجربة تميزا و فرادة، وهو ما يحتاج إلى نظر نقدي لاختيار العناصر الفنية منه، والقادرة على الديمومة التي تصلح لأنّ تكون شواهد قادرة على التجديد والتموضع في

نصوص جديدة (تجليات التناص في ديوان محمود درويش الأخير لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي، أحمد زهير رحاحلة، 2015، صفحة 466)، ويمثل أيضا مرجعية معرفية دينامية حية، فهو جزء لا يتجزأ من الموروث لأي أمة وقد شاع في المسرحية استخدام الكاتب للرمز الأدبي، التي ضمنها في حوارات مسرحيته الدرامية، ليوحي بها إلى معاني تمثل الموقف والرؤية الخاصة بالكاتب، ومما جاء في المسرحية قول عز الدين جلاوجي على لسان الأم :

الأم :بحزن، ومتى يأتي الغد ...؟؟ متى يأتي ... ومن أين يأتي ...؟؟

وقد كثُرت آهاتنا ودموعنا وجراحاتنا وضحايانا . (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 39) .

هذا النسق الدلالي والتركيبي، نراه مشابها لأحد الأبيات الشعرية، التي تعبر عن المرارة والأسى، وكذلك التسليم بالأمر الواقع، ونجد الكاتب يستخدم نفس الصورة الشعرية، التي تعبر عن مرارة الواقع عند الشاعر **محسن الخزندار** يقول : **متى يأتي الغد ....**

ما زالوا يطرحون السؤال عليّ

من أنت ... أجب ؟ هويتي فلسطين

مآسي الشعب الفلسطيني في أيلول الأسود، ودمعة الحزن في نكسة حزيران

متى يحين الغد، متى يأتي الغد .. متى .. متى ... ألف متى . (htt9)

فالرؤية الدرامية والشعرية، تكاد تكون واحدة، بتشابه السياق على مستور الاقتباس والتضمين النصي، فكلاهما يعبران عن واقع مرير يعيشه الشعب الفلسطيني، واقع يحلمون فيه بالحرية، فالغد هو رمز الأمل الذي يتطلع له هذا الشعب، ومن جهة أخرى نجد أنّ الكاتب يحاول تقصي الحقيقة التي لم يجد لها جوابا، فهو يسأل نفسه لمعرفة الحق، تاريخ بلده الذي حمل معه من المآسي والمحن ما حمل، فأصبح مثل كابوس يريد الخروج منه، ويريد أن يفهم هل سيصحو منه أم سيبقى يلاحقه إلى الأزل .

ونجد الكاتب يتفاعل مع كل موقف وتغيير في الواقع المعاش، حيث نجد السرد يتوقف في استراحة درامية فيها نبرة من التحدي والقوة تتمثل في شخصية عمر، الذي يعد نموذجا للكفاح ونموذج عن جيل متعطش للحرية، وتجلى في قوله متحديا الطفل اليهودي، **عمر : (متحمسا) قلت له، بل نحن أقوى ,وسنطردكم من أرضنا كاللصوص كما طرد صلاح الدين أجدادكم** . (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، صفحة 40)، وفي هذا الشأن يحضر قول الشاعر محمود درويش :

سنطردكم عن حجارة هذا الطريق، سنطردكم عن هواء الجليل . (htt10)

نلاحظ أنّ الكاتب عز الدين جلاوجي يصبغ الحدث بصبغة تفاؤلية، وكأنه ينتظر شيئا من هذا الزمن، الذي سيعانق في الفلسطينيون أرضهم ويحررونها كما حررها صلاح الدين الأيوبي .

ومن الرموز الشعرية الحديثة، التي ترددت في النص المسرحي، قصيدة الشاعر **علي محمود طه**، وقد تردد في آخر مشاهد المسرحية، يقول عز الدين جلاوجي :

(تظهر مجموعة تنشد هذه القصيدة)

أخي، جاوز الظالمون المدى .. .. .. فحق الجهاد وحق الفدا

أنتركهم يغضبون العروبة .. .. .. مجد الأبوة والسُؤددا

وليسوا بغير سليل السيوف .. .. .. يجيبون صوتا لنا أو صدا

فجرد حسامك من غمده .. .. .. فليس له بعد أ، يغمدا

أخي إن جرى في ثراها دمي .. .. .. وأطبقت فوق حماها اليدا
وناد الحمام وجنّ الحسام .. .. .. وشبّ الضرام لهم موقدا
ففتش عن مهجة حرة .. .. .. أبت أن يمر عليها العدا
وقبل شهيدا على أرضها .. .. .. ودعا بسمها اللّه واستشهدا (مسرحية غصن الزيتون، عز الدين جلاوجي، 2021، الصفحات 51-52)

نجد في هذا المشهد الدرامي، تضمين حرفي مباشر للكاتب عز الدين جلاوجي، لقصيدة "فلسطين" للشاعر **علي محمود طه**، دون الحاجة للبحث عن معادلات لفظية أخرى، وكأن الكاتب يحاول من خلال هذه القصيدة أن يستنهض الهمم، ويُحيي ضمير الشعوب العربية لنصرة إخوانهم، وهذا ما خدم السياق الدرامي لمسرحية غصن الزيتون .

5. خاتمة :

في نهاية حديثنا عن حضور التناص في مسرحية غصن الزيتون لعز الدين جلاوجي، نقول أنّ الكاتب استطاع أن يعقد ترابط وتداخل مع النص الغائب، سواء أكان نصا دينيا أو أدبيا، واستطاع أن يجمع بين السياق الدرامي للمسرحية، والسياق الإبداعي للنص المستحضر، بهذا الوعي الجمالي، المشدود بقوة، إلى التنويع في المرجعيات الإبداعية، وخلق نوع من المجازفة والتجاوز بالنّص المسرحي الموجه للطفل، من خلال دخول مسرحيته في علاقة حوارية، ولعلّ ما أفرزته هذه الحوارية مع النصوص والتفاعل بينها، هو أنّها أعطت بُعدًا مغايرا للنص الموجه للطفل وفق شروط الكتابة الخاصة بهذه الفئة، والتي بدت فاعليتها في رهان إعادة بناء نص جديد، يكون النص الغائب خادما لمتنه وبناءه، وقد نحا الكاتب إلى بناء مسرحية بناءًا دراميا يتسم بقيم تربوية تعليمية، تُلائم الفئة المستهدفة وحاول الكاتب أن يُفعل التراث الديني والأدبي عن طريق مسرحية في قالب فني، كي يتعاطاه الطفل المثقف والعادي، الذي لا يتواصل مع التراث بنواميسه، وهذا ما قصد إليه الكاتب، في إعادة بعث الوعي القومي من خلال القضية الفلسطينية .

6. قائمة المراجع:

القرآن الكريم

- إبراهيم حمادة. (1985). معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية . مصر: دار المعارف.
- إبراهيم مصطفى، و محمد الدهون. (2011). التناص في شعر أبي العلاء المعري. 1 . الأردن: ،عالم الكتب الحديثة ،إربد.
- أحسن ثليلاني. (ماي, 2010). القضية الفلسطينية في المسرح الجزائري، مقاربة تطبيقية، ع5. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية. جامعة 20أوت 1955سكيكدة.
- أحمد خليل جمعة. (2001). الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب. 1 . بيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أحمد زلط. (بلا تاريخ). أدب الطفولة أصوله مفاهيمه رواده .
- الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (2000). تفسير القرآن العظيم. 1 . دار ابن حزم.
- الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (2009). سنن أبي داود، تح :شعيب الأرناؤوط محمد كامل قربللي ،ج6. دمشق : دار الرسالة العالمية .
- القس أنطونيوس فكري. (بلا تاريخ). سفر الثنية، مشروع الكنوز القبطية.
- إيهاب عيسى المصري، و وآخرون. (2013). القيم التربوية والأخلاقية ،مفهومها أسسها مصادرها . 1 . القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
- بوعلي عبد الناصر. (2008). التناص القرآني في شعر مفدي زكريا،ع7. مجلة الأثر.

- جاسم محمد جاسم. (2013). جماليات العنوان ،مقاربة في خطاب محمود درويش . الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- حسن شحاتة. (1994). أدب الطفل العربي ،دراسات وبحوث. 2 . القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- حسين شمس أمادي. (2013). صدى القضية الفلسطينية في مسرحية فلسطينيات لعلي عقلة عرسان، ع28. مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.
- سمير عبد الوهاب. (2009). أدب الأطفال قراءة نظرية ونماذج تطبيقية. 2 . الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- صالح هندي صالح. (2015-2016). التناص في شعر ابن الأبّار الأندلسي ،رسالة مقدمة لاستكمال شهادة الماجستير في اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة آل البيت.
- عبد التواب يوسف. (1987). الهراوي رائد مسرح الطفل العربي . 1 . القاهرة: دار الكتاب المصري.
- عبد الفتاح إبراهيم. (2008). العنوان في النّص الإبداعي أهميته وأنواعه،ع2 . بسكرة: مجلة الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- عبد المجيد حنون. (2003). أدب الأطفال والأدب المقارن . مجلة العلوم الإنسانية.
- عز الدين جلاوجي. (2021). مسرحية غصن الزيتون . الجزائر: ،دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع.
- علي الحديدي. (1988). في أدب الأطفال . 1 . مكتبة الأنجلو مصرية.
- فاضل عباس المويل. (بلا تاريخ). مسرح الطفل في الكويت كوسيلة فنية تربوية للصغار.
- محمد عبد الهادي. (مارس, 2009). مسرح الطفل في الجزائر بين الراهن والمأمول . بسكرة: مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،قسم الأدب العربي ،جامعة بسكرة.
- محمد فؤاد الحوامدة. (2014). أدب الأطفال فن وطفولة. 1 . عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- مروان مودنان. (2015). مسرح الطفل من النص إلى العرض . المغرب : مطبعة النيل.
- هادي نعمان الهيتي. (1977). أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه . بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- أحمد زهير رحاحلة. (2015). تجليات التناص في ديوان محمود درويش الأخير"لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي "،المجلد 42،ع2. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- (بلا تاريخ). تم الاسترداد من **https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/154259.html13/07/2022 16 :52 (s.d.). Récupéré sur https://www.aldiwan.net/poem6694.html13/07/2022 16 :50**